# نهضة مصر الصناعية

## لحضرة صاحب السعادة الدكتور حافظ عفيفى باشا

" ألقيت هـذه الكلمة بين يدى حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم عند تشريف جلالته لمصانع كفر الدوار فى الثانى عشر من نوفمبر ١٩٤٣ "

المحرر

مولاى

إن تشريف جلالتكم اليوم لهذه المنشأة الصناعية الحديثة لهو يوم يمن وطالع سعد للصناعة المصرية بأسرها .

إنه يا مولاى يوم مشهود يذكرنا بما لبيتكم العلوى من المآثر الجليلة فى بناء أسس النهضة الصناعية لمصر الحديثة .

وأى عجب أن نراك تشمل الحركة الصناعية فى مصر بسامى رعايتك وأنت يا مولاى نصير كل حركة عمرانية واقتصادية ورائد كل نهضة علمية تجيش بها مصر المستقلة .

أى عجب فى ذلك يا مولاى وأنت سليل محمد على ذلك المصلح المستنير الذى لم تترك عبقريته الشاملة ناحية من نواحى الانشاء والاصلاح إلا استوعبها . وحفيد اسماعيل الذى أراد بهمته الوثابة أن تغدو مصر قطعة من أوربا . وشبل فؤاد الذى وضع بثاقب فكره وسعة علمه واطلاعه قواعد الاصلاحات الحديثة التى شملت جميع مرافق البلاد .

لقد حظيت الصناعة المصرية فى ظل جدكم العظيم محمد على بأعظم قسط من الرعاية . وكما أنه قدر أهمية العمل على تدعيم قوى البلاد باقامة المنشئات الحربية والبحرية وإحياء النهضة الثقافية بانشاء المدارس والمعاهد العلمية المختلفة ؛ فكذلك لم تفته أهمية الصناعة فى البلاد لتحقيق رجائها ومن ثم كان ذلك المجهود الجبار الذى بذله فى بعث مختلف الصناعات الجديدة فى مختلف انحاء البلاد . وقد كانت صناعة الغزل والنسيج فى مقدمة الصناعات التى عنى بها . فأنشأ منذ سنة ١٨١٦ مصنع الغزل والنسيج الكبير بالخرنفش واستدعى له العمال الفنيين من ايطاليا وبدئ فيه بغزل خيوط الحرير ثم ضم إليه قسم لغزل القطن ونسجه .

ولما نجحت هذه الصناعة لم يكف انتاج هـذا المصنع حاجة استهلاك البلاد فأنشأ على مقربة منه مصنعا آخر لنسيج الأقمشة الحريرية ومصنعا ثالثا لغزل ونسج القطن ثم انشأ

بعـد ذلك فى بولاق عدة مصانع أخرى لغزل القطن ونسجه وأقام فى شبرا مصنعا لتبييض الأقمشة وطبعها ومصنعا آخر لصناعة الجوخ والأقمشة اللازمة لملابس الجند .

وفى عهده أقيمت عدة مصانع أخرى لنسج الأقمشة الصوفية اللازمة للبحارة المصريين بلغت أنوالها أربعة آلاف نول . وشملت هـذه النهضة الصناعية جميع أنحاء القطر بالوجه البحرى : فى قليوب وشبين الكوم والمحلة الكبرى وزفتى وميت غمر والمنصورة ودمياط ودمنهور وفوه ورشيد . وفى الوجه القبلى : فى بنى سويف وأسيوط . وبلغت دواليب الغزل فى هذه المصانع المختلفة مايقرب من ١٥٠٠ دولاب . .

ولم تقف همة هـذا المصلح العظيم عند هـذا الحد ولكنها تناولت أنواعا أخرى من الصناعات فأنشأ فى بولاق مسبكا كبيرا لامداد المصانع المختلفة بقطع الغيـار والآلات التى أمكن صنعها فى مصر .

ولم يفت المغفورله جدكم العظيم اسماعيل — إلى جانب ماأضطلع به من اقامة المنشئات التعليمية والاجتماعية والعمرانية . أن يشمل الصناعة بعنـايته ورعايته . فأنشئت فى عهده مصانع السكر الكبرى التى بلغت سبعة عشر مصنعاً فى مديريات بنى سويف والفيوم والمنيا وأسيوط وقنا . كما تجددت فى عهده مصانع النسيج التى تأسست فى عهد محمد على الكبير .

وجاء عهد المغفور له والدكم العظيم — طيب الله ثراه — متوجا لهذه الجهود المباركة فوضعت بتعضيده وارشاده المستنير أسس النهضة الصناعية الكبرى التى أخذت البلاد تجنى ثمارها والتى تبشر فى عصركم الفنى الزاهر بأعظم الآمال .

هذه يامولاى لمحة صغيرة من مآثر بيتكم العلوى الكريم على نهضة مصر الصناعية . فلا عجب أن تحظى اليوم هذه النهضة بميمون رعايتكم وسامى تعضيدكم وأنتم تجرون فى ذلك على سنن آبائكم الأماجد .

وهـذه المصانع يامولاى التى تشرفونها اليوم بزيارتكم الميمونة أنشأها المرحوم طلعت حرب باشا الذى كانت له اليد الطولى والفضل الأكبر فى بث الدعوة الصالحة لاهتمام المصريين بأمر الصناعة واشتراكهم فيها بأموالهم وعقولهم ومساعدهم والذى يرجع إليه الفضل الأوفى فى قيام هذه الصناعات المصرية الجديدة التى يرعاها ويمولها بنك مصر، كما كان إقدامه ونجاحه دافعا لعزائم غيره عن الممولين المصريين الذين قاموا على أثر هـذه التجربة الجريئة الناجحة بتأسيس شركات أخرى مصرية كثيرة فى العشرين سنة الأخيرة . وقد ساعد على قيام هذه النهضة المباركة التشجيع والتأييد المستمر الذى تلاقيه الصناعة من حكومة جلالة الملك .

وتقوم هذه الصنائع بتكملة سلسلة صناعات الغزل والنسج التى بدأت بتأسيس المؤسسة الشقيفة فى المحلة الكبرى وهى مختصة بانتاج خيوط الغزل السميكة من رقم ١٢ إلى رقم ٢٠ ومنسوجات من هذه الخيوط؛ بينما اختصت شركة كفر الدوار بانتاج خيوط من الغزل الرفيع من رقم ٢٠ فما فوق ومنسوجات رفيعة لم تنتجها من قبل شركات الغزل والنسج فى هذه البلاد . وعلى هذا فقد اختصت بالغزل والنسج فقط . أما الصناعة فتباشرها زميلتنا شركة البيضا التى استعدت لهذا العمل أحسن استعداد والتى يشرف عليها اختصاصيون لهم تجربة طويلة بهذه الصناعة .

صدر المرسوم الملكى بتأسيس هـذه الشركة فى ٢١ سبتمبر سنة ١٩٣٨ برأس مال قدره مائتان وخمسون ألف جنيه زيد بعـد ذلك الى خمسمائة ألف جنيه وبدأت الشركة فورا فى تأسيس البناء وفى استيراد الآلات والماكينات اللازمة لهذا المصنع .

وقد اختارت له أحدث الأنواع الأوتوماتيكية وهى آخر ما أخرجته الصناعة ابتكارا وجودة ووفرة انتاج ، وكان مقدرا لاتمام هذا المصنع ثلاث سنوات .

غير أن الحرب الأوروبية التى أعلنت فى سبتمبر سنة ١٩٣٩ أى بعد سنة واحدة من ابتداء التأسيس — كادت تحول دون امكان الحصول على شطر كبير من الآلات والماكينات التى كانت الشركة قد أوصت عليها المصانع الألمانية والسويسرية .

ولكن العناية الإلهية وحدها مكنت هـذه الشركة من الحصول على جميع ما ينقصها من الآلات من انجلترا وأمريكا فى أقصر زمن ممكن . وبذلك حلت مشكلة معقدة كان يخشى معها أن تتعطل هذه المصانع طول مدة الحرب فتحرم البلاد من كميات كبيرة من المنسوجات هى فى أشد الحاجة اليها

وقد تم استعداد هذه المصانع وبدأت باكورة انتاجها فى أول مارس سنة ١٩٤٠ — أى قبل أكثر من سنة من الموعد المقرر — وكانت هذه الباكورة تمتاز على الأقمشة التى تماثلها مما يرد من الخارج .

ومما يدعو للغبطة أن هذا المصنع قد وضع تصميمه معماريون مصريون وهم مهندسو المحلة الكبرى وقام بانشائه مقاول مصرى هو محمد بك حسن العبد .

وقد أوفدت الشركة ، بمجرد البدء فى تأسيس هذه المصانع ، بعثات مختلفة الى المصانع الانجليزية المختصة بهذا النوع من الصناعة بلغ عدد أفرادها ٧٣ شابا مصريا ممن أتموا دراستهم

فى المدارس المصرية الصناعية ثم ترنوا بعد ذلك فى مصانع المحلة الكبرى فارسلت منهم الى كلية بلاكبورن بعثة مؤلفة من ١٦ عضوا لتعلم صناعة الغزل وما يتعلق بها ، و بعثة أخرى مؤلفة من ٥٠ عضوا لصناعة النسيج وما يتعلق بها أيضا، و بعثة ثالثة مكونة من ٧ أعضاء ميكانيكيين لأعمال الصيانة ولما عادوا إلى مصر اشتركوا بأنفسهم فى تركيب ما كان قد وصل إلى مصانع الشركة من الآلات والماكينات مما ساعد على البدء بإنتاج سريع .

ويقوم بالعمل فى هـذه المصانع نحو ٣٥٠ موظفا — كلهم من أبناء هذه البلاد — يتقاضون مرتبات سنوية تبلغ حوالى ٦٠ ألف جنيه . أما العمال فيبلغ عددهم نحو ٥٠٠٠ عامل يتناولون أجورا تبلغ نحو مائة وتسعين ألف جنيه فى العام وليس بينهم من الأجانب إلا ستة أشخاص منعت الحرب عودتهم إلى بلادهم .

وقد قامت الشركة ـ لرفاهية موظفيها وعمالها ـ بإنشاء المساكن الصحية لهم ،وهى تزيد من هذه المساكن بلا انقطاع لإمكان إسكان أكثر عدد ممكن. كما أنشأت مطعما صغيرا للعمال يتناول فيه من يريد منهم الطعام بأثمان زهيدة تساهم الشركة بجزء منها . وقد أعدت الشركة مشروع بناء مطعم كبير يتسع لجميع العمال . وقد عرضت هذا المشروع على المقاولين للمناقصة وستبدأ فى انشائه قريبا إن شاء الله . كما تعنى الآن بتوفير وسائل الألعاب الرياضية و بإنشاء عيادة طبية ومسجد ومدرسة لهم .

* * *

هذه يامولاى لمحة سريعة عن هـذه المصانع التى تفضلتم بزيارتها اليوم . وستكون هذه الزيارة الميمونة بداية عصر جديد زاهر لهذه المؤسسة ولغيرها من المؤسسات الصناعية فى مصر .

حفظ الله ذاتكم الكريمة المحبوبة . وأمد فى حياتكم المباركة . وجعلكم داعما نبراسا للصناعة المصرية وللنهضة المصرية فى جميع نواحيها .